من تراث الكوثرس ٣

# 30/1

نى سيرة الامَام أبى جَعفِرالطحادى رضى للهعنه

> بقــلم صـاحب الفضيلة مولانا الشيخ

> > عَلَىٰ الْمِلْمِ الْمُعَلِّمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلَمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمِ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلْمُ الْمُعِلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمِ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلَمُ الْمِعْلِمُ الْمِعِمِ الْمِعِلَمُ الْمِعِلَمُ الْمِعِلَمُ الْمِعِمِ الْمُعِلِمِ الْمُعِلِم

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً



حقوق الطبع محفوظة

P131a-PPP19

المساشر المكتبة الأزهرية للبتراث دروالأتكة مغلق المارلة يقالين ت: ١٢٠٨٤٥

من تراث الکوثرس ۳

39/1

نى سيرة الامَام أبى جَعفِرالطحادى يضى للّهعنر

بقلم

صاحب الفضيلة مولانا الشيخ

المناقطة المناقظة

وكيل المشيخة الاسلامية في الخلافة العثمانية سابقا



حقوق الطبع محفوظة

0131 @ - 09917

المستانش المكتبة الأرهرية لِلِبراث دريوالأتاكة وخلف الجامع الأرهرالثريف ت: ١٢٠٨٤٥

ر على المسيحة الذي المرحية الري المناطقة المشالية المارية

Hill man bear



# بسم الله الرحمن الرحيم

#### XXXXXXXXX

الحمد لله الذي رفع مقام العلماء العاملين ، في الأولين والآخرين ، وشرف قدرهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وكافأهم مكافأة المحسنين ، بخدمتهم في الدين ، والصلاة والسلام على سيد لملرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد: فإن الامام أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى رضى الله عنه من أعاظم المجتهدين في الفقه الاسلامي ، وقد خلف مؤلفات عظيمة النفع للغاية، في علوم الرواية والدراية وقد جمع بين براعتين: البراعة في علوم الحديث والبراعة في الفقه وأصوله جمعاً قل من جمع بينهما جمعه في علماء هذه الأمة ، كما يعترف بذلك من فهل من مناهل آثاره الفياضة ، فأحببت افراد ترجمته بنوع من الافاضة ، في رسالة سميتها: الحاوى في سيرة الامام أبي جعفر الطحاوى) رحمه الله ، ورضى عنه وأرضاه ، عرفإنا لجميله ، وقياما ببعض ما يجب في تبجيله ، والله سبحانه ولى التوفيق ، والهادى الى أقوم طريق .

#### نسب الطحاوى وميلاده

عداده في حجر الأزد من قبائل اليمن سكن أجداده مصر بعد الفتح الاسلامي ، والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم فخذ من أفخاذ قبيلة الأزد المعروفة ، ويقال للأزد هذه أزد العجر تمييزاً لها من أزد شنوءة والأزد بفتح الهمزة وسكون الزاي لها أفخاذ كثيرة شرحها في كتب أنساب العرب ، وقد ساق مسلمة بن القاسم القرطبي نسب أبي جعفر الطحاوي في كتابه المعروف بالصلة لكونه ذيلا لتاريخ البخاري الكبير فقال : هو (أحمد بن محمد بن سلمة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة

المراج ال

٣

ابن سليم بن سليمان بن جواب الأزدى ثم الحجر المصرى الطحاوى الامام المحدث الفقيه الحنقى الحافظ أبو جعفر ) •

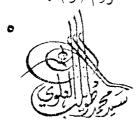
ووقف الحافظ ابن عسماكر في سموق نسمبه عند سمليم . وابن خلكان عند عبد الملك • واختلفوا في ميلاده ، فقال ابن عسماكر نقلا عن ابن يونس أنه ولد سينة تسع وثلاثين ومائتين وعليه اقتصر الذهبي وأبو المحاسن لكن قال البدر العيني في نخب الأفكار: (قال السمعاني: ولد الطحاوي سنة تسع وعشرين ومائنين وهو الصحيح وقال أبو سعيد بن يونس: قال الطحاوي ولدت في سينة تسع وعشرين)، وهذا يخالف ما حكاه ابن عسماكر عن ابن يونس ، وتاريخ ابن يونس من التواريخ التي لم نظف ر بها ولابد أن أحدهم وهم الا أن الشاني بخط المؤلف وقال ابن خطكان : وكانت ولادته سينة ثمان وثلاثين ومائتين • وقال أبو سعد السمعاني : وقد سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح ، وزاد غيره ، فقال : ليلة الأحد لعشر خلون من ربيع الأول ) • وقال ابن كثير : ( أبو جعفر الطحاوى ، نسبة الى قرية بصعيد مصر ، الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة ، والفوائد الغزيرة ، وهو أحد الثقات الأثبات ، والحفاظ الجهابذة وهو ابن أخت المزني ٠٠٠ وذكر أبو سبعد السمعاني أنه ولد في سبنة تسع وعشرين ومائتين ، فعلى هذا يكون قد جاوز التسعين والله أعلم ) هَكَذَا اقتصر ابن كثير على هـــذا الميلاد كما فعل ابن نقطة الحافظ في « النقييد لمعرفة رواة المسانيد » وذكر أن مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، وقال البدر العيني : ( فعلى هذا كان عمر الطحاوى حين مات أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخارى صاحب الصحيح سبعاً وعشرين سنة لأن البخارى مات سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان عمره حين مات مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح اثنين وثلاثين سنة لأن مسلما مات في سنه أحدى وستين ومائتين ، وشاركه الطحاوى في روايته ــ عن بعض شيوخه ــ وكان عسره حين مات أبو داود صاحب السنن ستا وأربعين سنة لأن أبا داود مات

Acres and the contract

فی سنة خمس وسبعین ومائتین وشارکه أیضاً فی روایته \_ عن بعض شیخوخه \_ و کان عمره حین مات آبو عیسی محمد بن عیسی الترمذی صاحب الجامع خمسین سنة ، لأن الترمذی مات فی سنه تسع وسبعین ومائتین ، و کان عمره حین مات أحمد بن شعیب بن علی النسائی اربعاً وسبعین سنة لأن النسائی مات فی سنة ثلاثة وثلاثمائة وشارکه أیضاً فی روایته ، وروی الطحاوی عنه أیضاً ، و کان عمره حین مات محمد بن یزید بن ماجه صاحب السنن أربعاً وأربعین سنه لأن ابن ماجه مات فی سنة ثلاث وسبعین ومائتین وشارکه أیضاً فی روایته \_ عن بعض مات فی سنة ثلاث وسبعین ومائتین وشارکه أیضاً فی روایته \_ عن بعض شدیوخه \_ و کان عمره حین مات الامام أحمد بن حنبل رحمه الله اثنتی عشرة سنة لأن أحمد مات سنة احدی وأربعین ومائتین ، و کان عمره حین مات سنة احدی وأربعین ومائتین ، و کان عمره سنة شدی مات یعیی بن معین مات سنة شدی و عشر بن ومائتین ، و هذا کله علی القول الصحیح أن مولده سنة شع و عشر بن ومائتین ، و کذا ذکر مولده الحافظ محمد بن عبد الغنی شع و عشر بن ومائتین ، و کذا ذکر مولده الحافظ محمد بن عبد الغنی ابن أبی بکر بن نقطة البغدادی فی کتابه التقییر لموفة رواة المسانید ) (۱)

فهكذا كما رأيت لقد عاصر الطحاوى هؤلاء الأئمة الحفاظ الكبار وشارك بعضهم في روايتهم ، فان من جملة مشايخ الطحاوى هارون بن سعيد الايلي ، وقد روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه قال الحافظ عبد الغني (المقدسي) في الكمال في ترجمة هارون بن سعيد: روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو حاتم ، ومن جملة مشايخه الربيع بن سليمان الجيزى ، وقد روى عنه أبو داود والنسائي ، قال في الكمال: الربيع بن سليمان الجيزى المصرى الأعرج روى عنه أبو داود والنسائي وعبد الله بن حمدان وأبو جعفر الطحاوى ) ثم قال : (وستقف قلى مثل هذا كثيراً في أثناء الكتاب عند ذكر مشايخ أبي جعفر الطحاوى الذين روى عنهم وكتب وحدث ) ،

<sup>(</sup>١) وهو من محفوظات مكتبة الأزهر ، وفيه خروم (ز) .



# كثرة شيوخ الطحاوى في العلم وكثرة تلاميذه والرواة عنه

وقد جمع مشايخ الطحاوي في جزء واحد عبد العزيز بن أبي طاهر ألتميمي ، فمن شيوخه خاله المزني وقد سمع منه كثيراً وروى عنه سنن الشافعي ، فال ابن يونس سمع الطحاوي من خاله المزني كثيراً وروى عنه مسند الشافعي ، قال العيني : قلت وروايته عنه كثيرة في تصانيفه . ولا سيمًا في معانى الآثار وأن غالب من يروى مسند الشافعي الى يومنا هذا يروون عن طريقه • أهـ • أقول ان الأحاديث المروية عن الشافعي بطريق الطحاوي هي من جمع الطحاوي من مسموعاته من المزنى عن الشافعي رضي الله عنه فيعرف هذا المجموع بسنين الشافعي وسنن الطحاوى وله نسخ في غاية الصحة وعليها خطوط التسميع طبقة فطبقة منها النسخة المحفوظة في مكتبة أبا صوفيا بالآستانة ، والنسخة المطبوعة جيدة أيضاً الا أن ما جمعه ابن مطر النيسابوري من مسموعاته من أبي العباس الأصم صاحب الربيع المرادي عن الربيع عن الشافعي مما هو مسموعه في كتاب الأم ففي حاجة ماسة الى التهذيب والاصلاح ، فقام بذلك المحافظ محمد عابد السندى في كتابه ( ترتيب مسند الشافعي ) حيث رتبه وحذف المكرر منه فأصبح هذا العمل منه نافعاً والله سبحانه يكافئه على هذا ، فنتمنى أن يقوم بعض أهل الشأن بنشر هذا المسند المرتب المهذب ليعم نفعه ، لأن ما سبق طبعه من مسند الشافعي من رواية أبى العباس الأصم في الهند ومصر لا يخلو من أغلاط فظيعة . وقال ابن عساكر في تاريخه في ترجمة الطحاوي : سمع هارون بن سعيد الایلی ، وأبا شریح محمد بن زکریا کاتب العمری وأبا عثمان سعید بن بشر بن مروان الرقى ، والربيع بن سليمان الجيزى ، وأبا الحارث أحمد أبن سعيد الفهرى ، وعلى بن معبد بن نوح ، وعيسى بن ابراهيم الغفاقي ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبا قرة محمد بن حميد الرعيني ، ومالك بن عبد الله التجيبي ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وابراهيم بن منقذ الخولاني، وابراهيم بن مرزوق، وبحر بن نصر الخولاني، وسليمان بن شعيب الكيساني وجماعة غير من سميت وقال ابن عساكر في ترجمة النسائي : ان الطحاوي روى عن النسائي ، وقال أبو سعيد بن يونس : سمع الطحاوي الحديث من خلق من المصريين والغرباء القادمين الي مصر ، منهم : سليمان بن شعيب الكيساني ، وأبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، وقال البدر العيني : شارك فيه مسلما وغيره وقال عبد الغني في الكمال: يونس بن عبد الأعلى الصدفي أبو موسى المصرى روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم وابنه عبد الرحمن ومسلم والنسائي وابن ماجه . وروى عن الطحاوى خلق كثير وقد أفرد بعض أهل العلم ، الذين رووا عنه بالتأليف في جزء ، فمن أخذ عنه أبو الحسن على بن أحمداً الطحاوي ، وأبو محمد عبد العزيز بن محمد التميمي الجوهري قاضي الصعيد، وأبو بكر مكى بن أحمد بن سعدوية البردعي، وأبو انقاسم مسلمة بن القاسم بن ابراهيم القرطبي ، وأبو القاسم عبيـــد الله بن على الداودي القاضي شيخ أهل الظاهر في عصره ، والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن أبو محمد المصرى الفقيه ، وابن أبي العوام القاضي الكبير ، وأبو الحسن محمد بن أحمد الأخميمي ، وميمون بن حمزة العبيدلي ، ويوسف بن القاسم الميانجي ، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ، ومحمد بن بكر بن مطروح ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن منصور الدامعاتي الإنصاري القاضي ، وأبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر وغيرهم • وروى عنه من المشايخ الأجلاء الأثبات : الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني صاحب المعجم ، والحافظ أبو سمعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصرى صاحب التاريخ ، والحافظ المقيد أبو بكر محمد بن جعفر بن الحسين البغدادي ، المعروف بغندر ، والحافظ أبو بكر محمد بن ابراهیم بن علی المقریء \_ سیمع منه کتاب معانی الآثار . وهو راويته في أسانيد الرواة على توالى الطبقات ــ والحافظ أحمد بن القاسم بن عبد الله البغدادي المعروف بابن الخشاب ، والحافظ محمد



٧

ابن المظفر بن موسى أبو الحسين البغدادى ــ سمع منه بمصر سنن الشافعي بروايته عن خاله اسماعيل بن يحيى المزنى ، كدا قال الحافظ ابن نقطة فيما ذكره البدر العينى .

\*\*\*

# سرد أسماء شيوخ الطحاوى على ترتيب الحروف

(1): ابراهيم بن أبي داود البراسي ، ابراهيم بن منقد الخولاني، ابراهيم بن محمد الصيرفي ، ابراهيم بن مرزوق البصرى ، ابراهيم بن على بن عبد الرحمن بن محمد بن المعيرة ، ابراهيم بن أحمد بن الموسى، أحمد بن العاسم الكوفي ، أحمد بن داود بن موسى السدوسى، أحمد بن سهل الرازى ، أحمد بن أصرم المزنى ، أحمد بن مسعود المقدسي ، أحمد بن محمد بن حماد أبو بشر اللدولابي ، أحمد بن يوسف ، أحمد بن خالد بن يزيد الفارسي ، أحمد بن المولابي ، أحمد بن عبد الرحيم البرقي ، أحمد بن محمد بن سلام البغدادى ، أحمد بن يعيى بن سعيد القطان ، أحمد بن محمد بن سلام البغدادى ، أحمد بن محمد بن بسار ، أحمد بن خلف ، أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن البغدادى ، أحمد بن البغدادى ، أحمد بن أبي عبران موسى البغدادى ، المحاق بن ابراهيم بن يونس أحمد بن أبي عمران موسى البغدادى ، اسحاق بن ابراهيم بن يونس أحمد بن المحان المروزى ، اسماعيل بن المحان بن المحان المروزى ، اسماعيل بن المحان بن المحان المروزى ، اسماعيل بن المحان بن حمدونه البكائي ، اسماعيل بن اسحاق بن سهل الكوفى ، اسماعيل بن حمدونه البكائي ، اسماعيل بن يحبي المزنى خاله ، اسماعيل بن حمدونه البكائي ، اسماعيل بن يحبي المنان خاله ، اسماعيل بن حمدونه البكائي ، اسماعيل بن حمدونه البكائي ، اسماعيل بن يحبي المزنى خاله ،

(ب) : بحر بن نصر بن سابق الخولاني ، بكار بن قتيبة البصرى ، بكر بن ادريس بن الحجاج بن هارون الأزدى .

(ج): جعفر بن سليمان بن محمد الهاشمى ، جعفر بن أحمد بن الوليد الأسلمى .

- (ح): الحجاج بن عمران المازنى ، الحسن بن عبد الله بن منصور البالسى ، الحسن بن عبد الأعلى الصنعانى ، الحسن بن سعيد الأزدى ، الحسين بن نصر بن المبارك البغدادى ، حكيم بن سيف الرقى •
- (ر): الربيع بن سليمان الأزدى الجيزى ، الربيع بن سليمان المرّادى ، روّح بن الفرج أبو الزنبّاع .
  - (ز): زكريا بن يحيى بن أبان •
- (س): سعید بن بشر بن مروان الرقی ، سعید بن سلیمان الواسطی ، سلیمان بن شعیب الکیسانی ٠
- (ص): صالح بن حكيم التمار البصرى ، صالح بن شعيب بن أبان البصرى ، صالح بن عبد الرحمن الأقصارى (ط): طاهر بن عمرو بن الربيع بن طارق •
- (ع) : عبد الله بن محسد بن خشيش البصرى ، عبد الله بن محمد أبى داود ، عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى أبو زرعة ، عبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبى مريم ، عبد الرحمن بن الجارود بن عبد الله بن زادان الكوفى ، عبد العزيز بن معاوية الغسانى ، عبد الملك بن مروان الرقى ، عبد الله بن أحسد بن زكريا بن الحارث بن أبى ميسرة المكى ، عبد الغنى ابن رفاعة اللخمى ، عبيد بن رجال المصرى ، على بن شيبة البصرى ، على بن معبد بن نوح ، على بن سعيد بن بشر الرازى ، على بن عبد العزيز صاحب أبى عبيد \_ ويطريقه يروى قراءات عاصم والأعمش عبد العزيز صاحب أبى عبيد \_ ويطريقه يروى قراءات عاصم والأعمش وحمزة والكسائى اجازة \_ على بن أحمد بن سليمان ، على بن الحسين ابن عبد الرحمن بن فهم ، على بن زيد الفرائضى ، على بن عبد الرحمن الأنصارى ، ابن محمد بن المغيرة المخزومى علان ، على بن عبد الرحمن الأنصارى ، عمر بن يعبى البغدادى ، على بن يعبد الرحمن اللغدادى ،



٩

عيسى بن ابراهيم بن مشرود العافقي ، عبد المحميد بن عبد العزيز القاضي

(ف) : فهد بن سليمان المكي ٠

(ق): (القاسم بن عبيد الله بن مهدى الأخميمى ، القاسم بن محمد ابن جعفر البصرى .

# (ل): الليث بن عبدة بن محمد المروزي .

(م) : محمد بن سليمان بن هشام الخزاز ( اليشكرى ) ، مبشر بن الحسن بن مبشر البصري ، محمد بن على بن داود البغددادي ، محمد بن عبد الله بن عبد الحكم و محمد بن سنان الشيوري ، محمد بن خزيمة بن راشد الأسدى ، محمد بن جعفر الفريابي ، محمد بن عمرو أبن يونس الكوفي ، مجمد بن حرملة ، محمد بن أحمد بن العباس الرازى أجازة ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، محمد بن على ابن زيد المكى ، أبو بكر محمد بن ابراهيم بن جنادة البغدادي ، محمد بن حسيد بن هشام أبو قرة الرعيني ، محمد بن أحمد الكوفي أبو العلاء ، محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ المكي ، محمد بن الحجاج بن سليمان الحضرمي ، متحمد بن على بن داود البغدادي ، المطلب بن شعيب بن حبال الأزدى، محمد أبن لاكتربًا كاتب العَمْرَيُّ ، محمد بن عبد الرحمن الهروى ، مَدَدُ بِنَ رَبِيعَةُ الْمُكُمِّي مُ مُوسَى بِنَ الْخَشَّيْنِ بِنَ عَبِّلَةُ اللَّهِ الْمُروزِي السهيلي، محمد بن العباس بن الربيع اللؤلؤي ، محمد بن عزيز الايلى ، محمد بن أحمد بن جعفر التكوفي ، محمد بن بحر بن مظير الواسطي ، محمد بن النعمان السبقطى ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، محمد بن هشام الشيزري ، محمد بن حرب النسائي الحمصي ، محمد بن عيسي بن فليح الخزاعي، محمد بن عيسي بن جابر الرشيدي ، محمد بن عمرو بن ثمام الكليي أبو الكردوس ، محمد بن زياد بن ريان الكلبي ، محمد بن سلیمان الباغندی ، موسی بن عیسی المقری شیخه فی الفراءات ، موسی ابن النعسان المکی ، محمد بن سلامة الطحاوی أبوه ، محمد بن عبد الله ابن عبد الجبار المرادی ، محمد بن أحمد بن جعفر الذهلی الکوفی ، محمد بن جعفر بن محمد بن أعین ، موسی بن الحسن البغدادی ، محمد ابن علی بن یزید المکی ، مالك بن عبد الله بن بوسف انتجیبی ، محمد ابن رجال ، محمد بن علی بن زید الحلوانی ، محمد بن عبده المروزی ، ابن رجال ، محمد بن عبده المروزی ، مالك بن یحیی الهمدانی ، محمد بن علی بن محرز البغدادی ، محمد بن یحیی بن مطر البغدادی ، محمد بن یحیی بن مطر البغدادی ، محمد بن یحیی بن مرز البغدادی ، محمد بن یحیی بن مرز البغدادی ، محمد بن یحیی بن ابراهیم بن حمزة الزبیری ،

- (ن) : نصر بن حرب المسمعي ، نصر بن مرزوق العتقى .
  - (و): الوليد بن محسد التميمي أبو القاسم (ولاد) .
- (هـ) : هاروان بن كامل أبو موسى المصرى ، هارون بن محسد العسقلاني .
- (ى) : يحيى بن عشان بن صالح السهمى المصرى ، يحيى بن نصير ، يحيى بن استماعيل البغدادى أبو زكريا ، يوسف بن يزيد ، يونس بن عبد الأعلى •

#### \*\*\*

#### سرد أسماء بعض أصحاب الطحاوى

وقد ذكرت جملة صالحة من أصحاب أبى جعفر الطحاوى فيما سبق وهم فى غاية الكثرة ولا أريد اطالة الكلام هنا بسرد أسمائهم لقلة جدواها واكنفى بذكر بعضهم كنماذج فمنهم: أحمد بن ابراهيم بن حماد أبو عثمان قاضى مصر حفيد اسماعيل القاضى ، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ، وأحمد بن القاسم بن عبد الله البغدادى المحافظ ، المعروف بابن الخشاب وأحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الأنصارى الدامغانى القاضى ،

14

والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن أبو محمد المصرى ، وسليمان بن أحمد أبن أيوب الطبراني الحافظ صاحب المعاجم ، وعبد الله بن أحمد بن زبر أبو محمد القاضي والد أبي سليمان • وعبد الله بن حديد بن الشواء أبو محمد الأرزني ، وعبد الله بن محمد بن أحمد أبو القاسم المعروف بابن أبي العوام الحافظ القاضي الكبير ، وعبد الرحمن بن استحاق البجوهري قاضي مصر ، وعبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو سعيد المصرى الحافظ المؤرخ وعبد العزيز بن محمد التميمي الجوهري قاضي الصعيد ، وعبيد الله بن على الداودي أبو القاسم شبيخ أهل الظاهر في عصره ، وعلى بن أحمد بن محمد بن سلامة أبو الحسن الطحاوي ابنه ، وعلى بن الحسين بن حرب أبو عبيد قاضي مصر ، ومحمد بن أحســـد الأخسيمي أبو الحسن ، ومحسد بن ابراهيم بن على المقرىء أبو بكر الحافظ ، ومحمد بن عبد الله بن أحسد بن زبر أبو سليمان الحافظ ، ومحمد بن عبيدة أبو عبيد الله قاضي مصر ، ومحمد بن جعفر بن الحسين البغدادي المعروف بغندر الحافظ المفيد، ومحسد بن عمر الترمذي أبو الفضل ، ومسلمة بن القاسم بن ابراهيم أبو القاسم القرطبي • ومكى بن أحمد بن سعدوية البردعي أبو بكر ، ومحمد بن المظفر بن موسى أبو الحسين البغدادي الحافظ ، وميموان بن حمزة العبيدلي ، وهشام ابن محمد بن أبي خليفة الرعيني وهشمام بن محمد بن قرة المصري ، ويوسف بن القاسم الميانجي أبو القاسم ، وفي هذا القدر كفاية في سرد أسماء صحابه وتلاميذه كنساذج لأصبحابه من حفاظ الحديث والفقهاء رضى الله عنهم أجمعين •

# ثناء أهل الملم على الطحاوى

عليه في ثقته وديناته وأمانته ، وفضيلته التامة ، ويده الطولى في الحديث وعلله وناسخه ومنسوخه ، ولم يخلفه في ذلك أحد ، ولقد أثني عليه

السلف والخلف ، فقال أبو سعيد بن يونس في ترجمته في تاريخ العلماء المصريين : كان الطحاوى ثقة ثبتاً فقيها عاقلاً لم يخلف مثله ، وكذا قال الحافظ بن عساكر ، وقال مسلمة بن القاسم القرطبي في الصلة كالن ثقة جليل القدر فقيه البدن عالما باختلاف العلماء بصيرا بالتصنيف . ثم ذكر كلمة عن ابن الأحمر وسينتحدث عنها ، وقال حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر: كان الطحاوي كوفي المذهب وكان عالمــــ بجميع مذاهب الفقهاء وفي تاج التراجم قال ابن عبد البر في كتاب العلم : كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم ، مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء ، وقال الحافظ السمعاني : كان الطحاوي ثقة ثبتًا . وقال ابن الجوزى في المنتظم : كان الطحاوى ثبتاً فهماً فقهيا عاقلا من طحا قرية في صعيد مصر وكذا قال سبطه في مرآة الزمان ، ثم قال : واتفقوا على فضله وصدقه وزهده وورعه ، وقال الذهبي في تاريخه الكبير: الفقيه المحدث الحافظ أحد الأعلام، وكان ثقة ثبتاً فقيها عاقلا، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ، وفي ترجمة الطحاوى : وهو أحـــد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة • أ هـ • وقال الصلاح الصـفدى في الوافي : كان ثقة نبيلا ثبتاً فقيها عاقلا لم يخلف بعده مثله • أهـ • وقال اليافعي: برع في الفقه والحديث وصنف التصانيف المفيدة • أ هـ • وقال السيوطي: الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة وكان ثقة ثبتاً فقيها لم يخلف بعده أ هـ •

وقال البدر العينى بعد أن ذكر نصوص كثير مين أثنوا على الطحاوى: ( ولقد أثنى عليه كل من ذكره من أهل الحديث والتاريخ كلطبرانى وأبى بكر الخطيب وأبى عبد الله الحميدى والحافظ بن عساكر وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين كالحافظ أبى الحجاج المزى والحافظ الذهبى وعماد الدين بن كثير وغيرهم من أصحاب التصافيف ولا يشك عاقل منصف أن الطحاوى أثبت في استنباط الأحكام من القرآن ومن الأحاديث النبوية ، وأقعد في الفقه من غيره ممن عاصره سنا أو شاركه



رواية من أصحاب الصحاح والسنن الأن هذا انما يظهر بالنظر فى كلامه وكلامهم و ومما يدل على ذلك ويقوى ما ادعيناه تصانيعه المفيدة الغزيره فى سائر الفنون من العلوم النقلية والعقلية ، وأما فى رواية الحديث ومعرفة الرجال وكثرة الشيوخ فهو كما ترى امام عظيم ثبت ثقة حجبة كالبخارى ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح والسنن و يدل على ذلك أتساع روايته ومشاركته فيها أئمة الحديث المشهورين كما ذكر ناهم و

وأما تصانيفه فتصانيف حسنة كثيرة الفوائد ولا سيما كتاب معانى الآثار • فان الناظر فيه المنصف اذا تأمله يجده راجحاً على كثير من كتب الحديث المشهورة المقبولة ، ويظهر له رجحانه بالتأمل في كلامه وترتيبه ، ولا يشك في هذا الا جاهل أو معاند متعصب ، وأما رجحانه على نحو سنن أبى داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه ونحوها فظاهر لا يشك فيه عاقل ، والا يرتاب فيل الا جاهـل ، وذلك لزيادة ما فيه ميز بيان وجوه الاستنباطات ، واظهار وجوه المعارضات وتسين النبواسيخ من المنسوخات ، ونحو ذلك . فهذه هي الأصل وعليها العمدة في معرفة الحديث ، والكتب المذكورة غير مشــحونة بها كما ينبغي ٠ كما ترى ذلك ونعاينه • فان ادعى المدعى كونه مرجوحا بوجود بعض الضعفاء والأسقاط في رجاله فيجاب بأن السنن المذكورة ملأى بمثل ذلك • بل وقد قيل أنها لا تخلو فن بعض أحاديث باطلة وأحاديث موضوعة • وأما الأحاديث الضعيفة فكثيرة جداً • وأما سنن الدارةطني أو الدارمي أو البيهقي ونحوها فلا تقارب خطوة ولا تداني حقوة . ولا هي مما تجري معه في الميدان . ولا مما تعادل معــه في كفتي الميزان • ولم يظهر رجحان هذا الكتاب عند كثير من الناس لكونه كنزأ مخفياً ومعدناً مخبياً • لم يصادفه من يستخرج ما فيه من العجائب • ولم يعثر عليه من يستنبط ما فيه من الغرائب • فلم يبرح الكمون والاختفاء • ولم يبرز على منصة الاجتلاء • حتى كاد أن تضيف شمسه الى الأفول ويدره الى النحول • وذلك لقصور فهم المتأخرين وتركهم

هذا الكتاب و واشتغالهم بما لا يفيد شيئا في هذا الباب و مع استيلاء المخالفين المتعصبة على بقاع مناره و وتحامل الخصوم المسادية على اندراس معالمه وآثاره و ولكن الله يحق الحق ويبطل الباطل حيث حلق أناسيا قاموا بحقوقه وأحيوا مواته وفضوا على محاسن معالمه ما فاته: فظهر له الترجح على أمثاله ، والتفوق على أشكاله ، أه. و

وتلك بعض ما قاله أعلام العلماء في الثناء على الطحاوي الجدير بكل ثناء .

#### نشاة الطحاوى على مذهب خاله ثم انتقاله منه

أبو ابراهيم اسماعنل بن يحيى المزني أفقه أصحاب الامام الشافعي وأحدهم ذكاء كان خال الطحاوي فأخذ يتفقه عليه في نشأته ، فكلما تقدم في الفقه كان يجد نفسه بين تدافع مد وجزر في التأصيل والتفريع، وبين اقدام واحجام، في النقض والابرام، في قديم المسائل وحديثها، وكان لا يجد عند خاله ما يشفى غلته في بحوثه فأخذ ينرصد ما يعمله خاله في المسائل الخلافية ، فاذا هو كثير المطالعة لكتب أبي حنيفة فينفرد عن امامه منحازاً الى رأى أبى حنيفة في كثير من مسائل سلجلها في مختصره ، فأخذ يطلع على المنهج الفقهي عدد أهل العراق فاجتذبه حتى أخذ يتفقه على أحمد بن أبي عمران القادم من العراق بعد أن اطلح على رد بكار بن قتيبة على كتاب المزنى ؛ فأصبح في عداد المتخيرين الهذا المنهج فابذاً منهجه القديم فأثار ذلك بعض ضجة حيكت حولها حكايات، فأسوقها مع ما لها وما عليها بمبلغ علمي فيختار القارىء ما يراه أقرب الى الصحة من تلك الروايات • وأشحم تلك الروايات ما ذكره أبو اسحاق الشميرازي الشمافعي في طبقات الفقهاء واليك نصمه : (انتهت الى أبى جعفر \_ الطحاوى \_ رياسة أصيحاب أبى حنيفة بمصر ، أخذ العلم عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران وأبي خازم وغيرهما وكان شــافعياً يقرأ على المزنى ، فقال له يوما : والله لا جاء منك شيء .

فغضب من ذلك وانتقل الى ابن أبي عمران ، فلما صدف مختصره ، قال : رحم الله أبها ابراهيم ، لو كان حياً لكفر عن يمينه ) . وهذا خبر خال عن السند(١) و ( لا جاء ) بصيغة الماضي ، والحلف على الماضي غموس أو لغو لا يوجب الكفارة في مذهب المزنى و (شيء) بمعنى شيء يعتد به في باب العلم بقرينة المقام . والطحاوي أعلى مقاما في العلم من أن يجهل حكم الحلف على الماضي في المذهبين فيكون مع الناسبر ما يكذبه ، وأما رواية السلفي في معجم شيوخه عن أحمد ابن عبد المنعم الآمدي عن محمد بن على الدامغاني عن القدوري ، أن المزنى قال للطحاوي يوما: ﴿ والله لا أفلحت فغضب وانتقل من عدله وتفقه على مذهب أبي حنيفة •• وكان يقــول: رحم الله أبا ابراهيم لو كان حيا ورآني لكفر عن يمينه ) فعلى صيغة الماضي أيضا فلا يوجب الحلف على الماضي الكفارة في المذهبين على أن هذا الخبر مقطوع للمفازة بين القدوري والطحاوي . وأما ما ذكره ابن عساكر في تاريخه من قوله (وبلغني أن سبب تركه لمذهب الشافعي أنه تكلم يوما بحضرة المزنى في مسائلة ، فقال له المزنى : والله لا تفلح أبداً • فعضب من قول المزني وانقطع الى أبي جعفر بن أبي عمران وقال بقول أبي حنيفة حتى صار رأسا فيه فاجتاز بعد ذلك بقبر المزنى فقسال: يرحمك الله يا أبا ابراهيم لو كنت حيا لكفرت عن يمينك ) فحلف على المستقبل لكنه كلام الا سند له الأنه من بلاغاته كما ترى • وقال ابن عساكر : قرأت على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز بن أحمد ، قال : قرأت على أبي الحسين على بن موسى بن الحسين السمسار ، قال : قال لنا أبو سليمان بن زبر قال : قال لي أبو جعفر الطحاوى : ( أول من كتبت عنه الحديث ، المزنى ، وأخذت يقول الشافعي ، فلما كان بعد سنين قدم أحمد بن أبي عمران قاضيا على مصر فصحبته وأخذت بقوله

<sup>(</sup>۱) وهو مأخوذ من كلام الصيمرى ، يرويه عن أبى بكر محمد بن موسى الخوارزى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ وهو لم يدرك زمن الطحاوى ولا عزا الى من أدرك ، فتكون هذه الحكاية من الحكايات المرسلة على عواهنها (ز) .

وكان يتفقه للكوفيين • وتركت قولي الأول فرأيت المزني في المنام • وهو يقول لي : يا أبا جعفر اغتصبك أبو جعفر يا أبا جعفر أغتصبك أبو جعفر ) وليس في هذا حلف • وقال أبو يعلى الخليلي في الارشاد عن محمد بن أحمد الشروطي (أنه قال للطحاوي: لم خالفت مذهب حالك ؟ واخترت مذهب أبي حنيفة ، فقال لأني كنت أرى خالي يديم النظر في كتب أبي حنيفة فلذلك انتقلت اليه ) هكذا في نقل البدر العيني وابن خلكان ، يعني فبدأت أديم النظر فيها فاجتذبتني الى المذهب كما حملت تلك الكتب خالى على الانحياز الى أبي حنيفة في كثير من المسائل كما يظهر من مختصر المزنى ومخالفاته للشافعي فيه في كثير من المسائل وَقُولُ الطِّحَاوِي نفسه في سبب انتقاله هو الجدير بالتعويل • وبأقى الحكايات لا تخلو من مأخذ سندأ ومتنا كما سبق ؛ فليأخذ الناريء بما يطمئن اليه بعد الالمام بأطراف هذا الحديث ، ومما يلاحظ هنا أن أبي عمران الذي يقال أن الطحاوي انتقل الى مجلسه تاركا مجلس خاله انما ولى قضاء مصر بعد القاضي بكار(١) وهو توفي سنة ٢٧٠ هـ بمصر بعد وفاة المزنى سنة ٢٦٤ هـ بمدة كبيرة ، وقد قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣ ـ ٢٩) . وأما ابن أبي عمران الحنفي (٢) فكان

<sup>(</sup>۱) قال ابن خلكان: كان أحمد بن طولون يدفع الى القاضى بكار فى الهام ألف دينار سوى المقرر له فيتركها بكار بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه ابن طولون لخلع الموفق من ولاية العهد امتنع . فاعتقله رطالبه بحمل الذهب فحمله اليه بختومه . وكان ثمانية عشر كيساً وفى كل كيس ألف دينار فاستحى ابن طولون عند ذلك من الملأ وقال أبو المحاسن: قلت هذا هو القاضى الذي في الجنة رحمه الله ولم يعين فاض بدله الى وفاته اكتفاء بنيابة محمد بن شاذان الجوهرى عنه مدة المعتقاله . وترجمة بكار ما غاية العظمة ، قال الطحاوى في تاريخه الكبر: ما تعرض احد لبكار فأفلح كما في طبقات القرشى ( ن ) .

<sup>(</sup>٢) أحمد بن أبى عمران موسى بن عيسى البغدادى الامام أبو جعفر الفقيه قاضى الديار المصرية من أكابر الحنفية تفقد على محمد بن سماعة . وجدت عن عاصم بن على وطائفة . روى الكثير وهو شيخ الطحاوي مات في المحرم سينة خمس وثمانين ومائتين بمضر . وثقية ابن يونس في تاريخه كما في حسن المحاضرة للسيوطي : وله كتاب الحجج (ز) .

قاضي الديار المصرية بعد القاضي بكار أهـ • وأبو سليمان بن زبر التعافظ من كبار أصحاب الطحاوي قد حكى من لفظه ما سبق ذكره مع السند اليه فيكون الاعتماد على حكاية ابن زبر والشروطي لكون قولهما متلقى من الطحاوى مباشرة • والله أعلم • والذى حكاه ابن حجر في اللسان : ( أنه كان أولا على مذهب الشافعي ثم تحول الى مذهب الصفية لكائنة جرت له مع خاله المزنى: وذلك أنه كان يقرأ عليه فمرت مسألة دقيقة فلم يفهمها أبو جعفر فبالغ المزنى في تقريبها له فلم يتفق ذلك فعضب المزنى متضجراً ، فقال والله لا جاء منك شيء . فقام أبو جعفر من عنده وتحمول الي أبي جعفر بن أبي عمران وكان قاضي الديار المصرية بعد القاضى بكار فتفقه عنده والازمه الى أن صار منه ما صار . هـ ) ثم حكى ما قاله أبو اسحاق الشيرازي في الطبقات من قول يعزى الى الطحاوي بعد تصنيفه المختصر : ( لو كان المزنى حيا الكفر عن يسينه ) وقال شرحا لقوله هذا : يعنى الذي حلفه أنه لا يجيء سله شيء ، فحول الماضي آلي المستقبل كما ترى ، ثم قال : ( وتعقب هذا بعض الأئمة بأنه لا يلزم المزني في ذلك كفارة الأنه على غلبة ظنه • ثم قال : ويسكن أن يجاب عن أبي جعفر يأبه أورد ذلك على سسبيل المالغة . ولا شك أنه تستحب الكفارة في مثل ذلك ولو لم يقل بالوجوب ، وليس يخفى مثل ذلك على أبي جعفر . لكن قرأت بخط المندري أن الطحاوي انما قال ذلك كيما يعير المزنى • فأجابه بعض الفقهاء بأنَّ المزنى لا يلزمه الحنث أصلا لأن من ترك مذهب أصحاب الحديث وأخذ بالرأى لم يفلح . هـ ) وهذا تصرف طريف من ابن حجر. وفيه كثير من العبر • ومن المعلوم أن الغباء الفطرى قلما يتحول الى ذكاء بسارسة العلم • وكتب الطحاوى شهود صدق على ذكائه الفطرى• ومثله لا يكوان من لا يفهم المسألة مهما بولغ في تقريبها ، كما أن المزنى لا يستعصى عليه بيان مسألة بحيث الا يفهمها مثل الطحاوى في اتقاد ذهنه ، على أن المزنى ممن ورث رحابة الصدر والصبر أمام تلاميذه من المامه العظيم البالغ الذكاء ، الصابر على تعليم من في فهمه بطء

من أصحابه . وقد حكى أبو بكر القفال المروزي في فتاواه : ( أن الربيع المرادي \_ راوية المذهب الجديد \_ كان بطيء الفهم فكور عليه الشافعي مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء ، فدعاه الشافعي في خلوة وكرر عليه حتى فهمه ) ــ كما نقله ابن السبكي - فمن البعيد أن لا يصبر المزني مع الطحاوي في النعليم ، وهـو ابن أخته ، ويتسرع في الحلف بتلك الصورة البعيدة عن الاتزان ، وأما دعوى أنهم هم أهل الحديث دون الآخرين فشنشنة تعـودنا أن نسمعها من أفواه أناس فقدوا سلامة التفكير ، فلو فكروا جيداً في مبلغ توسع أصحابهم في قياس الشبه والمناسبة ورد المرسل ، مع التساهلَ في قبول الأحاديث عن كل من هب ودب ، ودرسوا جيــدا مســند أبى العباس الأصم الأقلعوا عن ادعاء أنهم هم الذين يأخذون بالسنة دون سائر الطوائف من فقهاء هذه الأمة ، وليس بين طوائف أهل السنة من لا يتخذ الحديث ثاني أصول الاستنباط لكن بعد تصفيته بمصفاة ألنقد القويم متناً وسنداً ، لا باسترسال في قبول مرويات النقلة من غير حث ولا تنقيب عن كل ما ورد في البحث الموضوع على مشرحة التمحيص والله ولى الهداية .

#### \*\*\*

# سعة دائرة رواية الطحاوى عن شيوخ عصره

من اطلع على تراجم شهيوخ الطحاوى علم أن بينهم مصريين ومغاربه ويسيين وبصريين وكوفيين وحجازيين وشاميين وخراسانيين ومن سهائر الأقطار فتلقى منهم ما عندهم من الأخبار والآثار ، وقد تنقل في البلدان المصرية وغير المصرية لتحمل ما عند شهيوخ الرواية فيها من الحديث وسائر العلوم ، وكان شهيد الملازمة لكل قادم الى مصر من العلم من شتى الأقطار ، حتى جمع الى علمه ما عندهم من العلوم ، وسمع من أصحاب ابن عيينة وابن وهب وهذه الطبقة وخرج الى الشام وسمع من أصحاب ابن عيينة وابن وهب وهذه الطبقة وخرج الى الشام

فسمع ببيت المقدس وغزة وعسقلان وتفقه بدمشق على القاضي أبي خازم عبد الحميد كما تفقه بمصر على ابن أبي عمران وبكار بن قتيبة وكان يتردد الى القضاة الواردين الى مصر يستقى ما عندهم من العلوم حتى أصبح واحد عصره في تحقيق المسائل ، وتدقيق الدلائل بحيث يرحل اليه أهل العلم من شتى الأقطار ليستمتعوا بغزير علومه على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم ، وكانوا يتعجبون جدا من سعة دائرة استبحاره في شتى العلوم، قال ابن زولاق في قضاة مصر : حدثني عبد الله بن عمر الفقية سمعت أبا جعفر الطحاوى يقول كان لمحمد بن عبدة القاضى مجلس للققة عشية الخميس يحضره الفقهاء وأصحاب الحديث فاذا فرغ وصلى المغرب انصرف الناس ولم يبق أحد الا من تكون له حاجة فيجلس ففي ليلة رأينا الى جنب القاضي شيخا عليه عمامة طويلة وله لحية حسنة لا نعرفه فلنسا فرغ المجلس وصلى القاضي التفت فقال يتأخر أبو سدميد يعنى الفارابي وأبو جعفر وانصرف الناس ثم قام يتركع فلما فرغ استند ونصبت بين يديه الشموع ثم قال: خذوا في شيء فقال ذلك الشيخ: أيش روى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أمه عن أبيه أ فلم يقل أبو سعيد الفارابي شيئا ، فقلت أنا : حدثنا بكار بن قتيبه ثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أمه عن أبيه أن رسمول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ( إن الله ليغار للمؤمن فليغر) قال: فقال لى ذلك الشبيخ أتدرى ما تتكلم به ؟ فقلت أيش الخبر ؟ فقال لي : رأيتك العشية مع الفقهاء في ميدانهم ، ورأيتك الساعة في أصحاب الحديث في ميدانهم وقل من يجمع ما بين الحالتين • فقلت : هذا من فضل الله وانعامه فأعجب القاضي في وصفه لي ، ثم أخذنا في المذاكرة • أهم • وأبو سعيد هذا هو محمد بن عقيل الفريابي يعد في كبار فقهاء الشافعية من أصحاب المزنى ولم يكن يسعه غير السكوت أمام الطحاوي المستبحر في العلوم ، وبهذا العلم الواسع تمكن من تأليف كتب لا نظير لها بين مؤلفات أهل عصره ، وكان الحامل له على استجماع الروايات ما لمس في منهجه الجديد من الحاجة الماسة

في استعراض جميع ما ورد في كل موضوع فقهي من خبر مرفوع أو موقوف وأو مرسل أو أثر من السلف أو رأى منهم بأسانيد مختلفة المراتب ليستخلص من بينها الحق الصراح ، الأن من قصر في جمع الروايات واكتفى بخبر يعده صحيحا لا يكون وفي العلم حقه لأن الروايات تختلف زيادة ونقصا ومحافظة على الأصل ورواية بالمعني واختصارا فلا تحصل طمأنينة في قلب الباحث الا باستعراض جميعها مع آراء فقهاء الصحابة والتابعين ومهن بعدهم فيتمكن بذلك من رد المردود وتأييد المقبول . وهذا ما فعله الطحاوى في كتبه وقد أهله علمه الواسع لحمل هذه الأعباء المضنية بمقدرة فائقة أثارت نفوس بعض المخالفين فتقولوا عليه فازداد رفعة عند الله وعند الناس، ولولا هــــذه الهمة القعساء عنده لكان في امكانه أن يكتفى بكتاب من كتب الصحاح أو السنن فيعكف عليه وحده ظانا أنه هو العلم كله • لكن مواهبه أبت الا هذا الاعتلاء • ذلك فضل الله يؤتيه من يشساء ، وزيادة على هـــذا له منهج حكيم في ترجيح الروايات بعضها على بعض من غير اكتفاء بنقد رجال الأسانيد فقط • وهو دراسة الأحكام المنصوصة وتبيين الأسس الجامعة لشتى الفروع من ذلك فاذا شـــذ الحكم المفهوم من رواية راو عن نظائره في الشرع يعد ذلك علة فادحة في قبول الخبر ، لأن الأصل الجامع لشستى الفروع والنظائر في حكم المتواتر وأنفراد راو بحكم مخالف لذلك لا يرفعه الى درجة الاعتداد به ، مع هذه المخالفة الصارخة. وهو أجاد تطبيق هذه القاعدة الحكيمة في كتبه جد الاجادة ، وليس هذا ترجيحا لخبر على خبر سوافقة القياس كما ظن على ما شرحت ذلك في ( الاشفاق ) وغيره ، ولم يكتف بمجرد نقد الرجال علما منه بمبلغ اختلاف النقاد حتى في أشهر مشهوري حملة الآثار ، ولذا وجد النظار من المتكلمين من غير أهل السنة ما يتخذونه وسميلة الى اعلال رواياتهم في كتب أمثال الكرابيسي وابن أبي خيثمة وآبن معين وابن المديني وغيرهم ممن أطلقوا لسان النقد في كثير من الأجلة كما يظهر من كتاب

أبى القاسم الكعبي وكتاب الصاحب بن عبادة في ذلك ، فالطحاوي لم يكتف بهذا النقد القابل للمعارضة • بل سلك متهجا تخيره أصحابنا ، وسار سيرهم فيه وهو عدم اهمال ناحية موافقة حكم الخبر لنظائره أو مخالفته لها . وهذه طريقة بديعة تركها المتأخرون ، وهي محف وظة بجدتها في كتب الطحاوي وبروعتها ويرعاها في بحوثه بحيث لو تتبعها المتفقه نمت ملكته وافكشفت مواهبه ، وليس ذلك من جهله بأحدوال الرجال ، بل كان ما قاله أصحاب الشان في رجال الرواية على طرف لسانه ، ومبلغ سعة علمه في الرجال يظهر عند كلامه في الأحاديث المتعارضة في كتبه • وكتابه الكبير في تاريخ الرجال موضع ثناء أهل العلم ، وإن الم نطلع عليه الكن رأينا كثيرًا من النقول عنه في كتب أهل الشأن مما يدل على زاخر علمه في هذا الباب ، وليس ترجيحه لرواية على أخرى لموافقة احداهما للأصمول الجامعة دون الأخرى من قبيل الترجيح بموافقة القياس بل رد لما لا نظير له في الشرع بالشذوذ، وهو أخذ بأقوى الحجج ، والا يهمل الكلام في الرجال أصلا كما تجد مصداق ذلك في معانى الآثار ومشكل الآثار وغيرهما من مؤلفاته الخالدة ، ومن زعم خلاف ذلك فقد قصر في التنقيب ورمى بدائه غيره والله المستعان .

#### بعض أنباء الطحاوى لدى القضاة والحكام

ذكر ابن زولاق أن الطحاوى أراد مقاسمة عمه فى الربع الذى يينهما فحكم له القاضى بالقسمة وأرسل اليه بمال يستعين به فى ذلك ، ووافق ذلك املاكا فى مجلس أحمد بن طولون فحضره أبو جعفر الطحاوى وقرأ الكتاب وعقد النكاح فخرج خادم بصينية فيها مائة دينار وطيب فقال: كم القاضى • فقال القاضى كم أبى جعفر ، فألقاها فى كمه ، ثم خرج الى الشهود ، وكانوا عشرة بعشر صوان والقاضى يقول: كم أبى جعفر ، ثم خرجت صينية أبى جعفر ، فافصرف أبو جعفر

في ذلك اليهوم بألف ومائتي دينار سهوى الطيب ، قال ابن زولاق حدثني عبد الله بن عشمان قال: سمعت أبا جعفر الطحاوي يقول: كانت لأبي الجيش ابن أحمد بن طولون أمير مصر شهادة فحضر الشمهود ، و دَانَ كَلَمَا كَتَبِ شَاهِد شَهَادَتُه قَرَأُهَا الْأُمِيرِ وَالْقَاضِي ، وَكَانَ كُلُّ شَاهَد يَكتب: أشهدني الأمير أبو الجيش بن أحسد بن طولون مولى أمير المؤمنين ، قال أبو جعفر : فلما شــهدت أنا كتبت : أشــهد على اقرار الأمير أبي الجيش بن أحسـ بن طولوان مولى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، وأدام عزه وعلموه بجميع ما في هـــذا الكتاب ، فلما قرأه الأمير قال للقاضي : من هذا ؟ قال هذا كاتبي فقال : أبو من ؟ قال : أبو جعفر ، فقال : وأنت يا أبا جعفر فأطال الله بقاءك ، وأدام عزك ، قال : فقمت بسبب ذلك محسوداً من الجساعة . قال ابن زولاق : فلم يزل محمسه بن عبدة وأصحابه ( يسمعون ) فأغروا به نائب هارون ابن أبي الجيش فاعتقل أبا جعفر الطحاوي بسبب اعتبار الأوقاف • قال ابن زولاق : وسمعت أبا الحسن على بن أبي جعفر الطحاوي يقول : سسمعت أبى يقول وذكر فضل أبى عبيدة بن حربوية وفقهه فقال كان يذاكرني بالمسائل ، فأجبته يوما في مسألة فقال لي . ما هـذا قول أبى حنيفة ، فقلت له : أيها القاضي أبو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟ فقال : ما ظننت الا مقلدا فقلت له : وهل يقلد الا عصبي ؟ فقال لي أو غبى • قال : فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مشــــلا وحفظها الناس • قال : وكان الشهود إنفسوان على أبي جعفر بالشهادة لئلا يجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة فلم يزل أبو عبيد في سنة ٣٠٦ هـ حتى عدله بشهادة أبي القاسم مأمون ومحمد بن موسى سيقلاب فقبله وقدمه وكان أكثر الشهود في تلك السنة قد حجوا وجاوروا بمكه فتم لأبي عبيد ما أراد من تعديله ، وكان الأبي عبيد في كل عشية مجلس لواحد من الفضلاء يذاكره وقد قسم أيام الأسبوع عليهم منها عشية لأبى جعفر فتمال له هي بعض كلامه ما بلغه عن أمناء القاضي وحضة على محاسبتهم فقال

القاضي أبو عبيد : كان اسماعيل بن اسحاق لا يحاسبهم فقال أبو جعفر قد كان القاضي بكار يحاسبهم ، فقال القاضي أبو عبيد: كان اسماعيل ٠٠ وقال (أبو جعفر ) قد حاسب رسمول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمناءه وذكر له قصة ابن الأتبية(١) فلما بلغ ذلك الأمناء لم يزالوا حتى أوقعوا بين أبي عبيد وأبي جعفر وتغير كل منهما للآخر وكان ذلك قرب صرف أبي عبيد عن القضاء قال: فلما صرف أبو عبيد عن القضاء أرسل الذي ولى بعده الى أبي جعفر بكتاب عزله قال فحدثني على بن أبي جعفر والله تعزية ، من أذاكر بعده أو من أجالس ؟ • قال ابن زوالاق : ولما تولى عبد الرحمن بن اسحاق الجوهري القضاء بمصر كان يركب بعد أبي جعفر وينزل بعده فقيل له في ذلك ، فقال هذا واحب لأنه عالمنيا وقدوتنا وهو أسن مني باحدي عشرة سنة ولو كانت احدى عشرة ساعة لكان القضاء أقل مين أن أفتخر به على أبي جعفر ولما ولي أبو محمد عبد الله بن زبر قضاء مصر وحضر عنده أبو حعفر الطحاوي فشهد عنده ، أكرمه غاية الاكرام وسأله عن حديث ذكر أنه كتبه عن رجل عنه من ثلاثين سنة فأملاه عليه • وقال وحدثني الحسين بن عبد الله القرشي قال : وكان أبو عثمان أحمد بن ابراهيم بن حماد في ولايته القضاء بمصر يلازم أبا جعفر الطحاوى يسمع عليه الحديث فدخل رجل من أهل أسوار فسأل أبه جعفر عن مسألة ، فقال أبو جعفر : من مذهب القاضي أيده الله كذا وكذا ، فقال : ما جئت الى القاضي انما جئت اليك ، فقال له : يا هذا ، من مذهب القاضي ما قلت لك • فأعاد القول • فقال أبو عثمان تفتيه أعزك الله فقال : اذا أذنت أيدك الله أفتيته فقال : قد أذنت ، فأفتاه ، قال : فكان ذلك يعد في فضل أبي جعفر وأدبه . أ هـ . وكان

<sup>(</sup>۱) بالهمزة رواية والمشهور باللام بضم فسكون وقيل بفتحتين . وبنو لتب من الأزد وحديث ابن اللتبية عبد الله في استعماله على صدقات بني سليم وبني ذبيان في صحيح البخاري في الجمعة والزكاة والحيال والأحكام (ز) .

أبو عبيد فى غاية المعرفة بالاحكام • وأبو عثمان القاضى حفيد اسماعيل القاضى كان ملكيا كجده ولم يكن اختلاف المذاهب يؤنر فى تواصل هؤلاء العلماء أصحاب النفوس الطاهرة وتلك الأنباء تكشف عن مبلغ التصافى بين علماء ذلك العهد رحمهم الله تعالى •

يقال أن أمير مصر أبا منصور تكين الخزرى الشهير بالجيار دخل على الطحاوى يوما • فلما رآه داخله الرعب ، فأكرمه الأمير وأحسن اليه ثم قال له : يا سيدى ، أريد أن أزوجك ابنتى ، فقال له : لا أفعل ذلك ، فقال له : ألك حاجة بمال ؟ قال له : لا قال : فهل أقطع لك أرضا ؟ • قال : لا • قال : فاسألنى ما شئت ، قال : وتسمع ؟ قال : نعم • قال : احفظ دينك لئلا ينفلت ، واعمل فى فكاك نفسك قبل الموت واياك ومظالم العباد • ثم تركه ومضى فيقال أنه رجع عن ظلمه الأهل مصر كما فى تحفة الأحباب • هكذا كانت معاملة الطحاوى مع حكام مصر ، يأبى المصاهرة ويأبى انعامهم بالمال أو الاقطاع ويأبى قبول قضائهم الأى حاجة له ، بل ينصحهم بما ينفعهم فى الدنيا والآخرة • وأين هذا ممن يزوج بنانه الثلاث للمماليك تزلفا اليهى : ثم يطول لسانه فى مثل الطحاوى •

\*\*\*

#### كلام بعض الناس في الطحاوي

وقد سبق ذكر كلمات أهل العلم في الثناء على أبي جعفر الطحاوى بما هو جدير به وشهادة أهل الشان بثقته ودياتته ، وحفظه وأماتته ، وفهمه وفطاتته ، ومن أمثال أبي سعيد بن يونس الحافظ ، وأبي سعد السمعاني ، وابن الجوزي ، وسبطه ، وابن عبد البر ، والذهبي وابن كثير وغيرهم فلا داعي الى اعادة ذكرهم ، ومع ذلك لم يسع بعض المتعصبين أن لا ينالوا منه ليخفضوا منزلته العالية ، لكن ما زادوا في مقامه السامي الاعالوا وارتفاعا ، ولا في نفوسهم المريضة الا انخذالا واتضاعا ،

سامحهم الله وألهمه الصفح عن هؤلاء المرضى في عقولهم ودياتنهم ، وفي ثقتهم وأماتنهم ، فأقول : قال أبو بكسر البيهقي في أول كتاب معرفة السنن : (وحين شرعت في كتابي هذا جاءني شخص من أصحابي بكتاب لأبي جعفر الطحاوي ، فكم من حديث ضعيف فيه صححه الأجل رأيه ، وكم من حديث صحيح ضعفه الأجل رأيه ) هكذا قال البيهقي في معرفة السنين وهي المعروفة بالسنن الوسطى • وقد قال الحافظ عبد القادر القرشي في كتابه الجواهر المضيئة في كتاب الجامع منه (٤٣١) معلقا عالى هذه الكلمة : وحاش لله أن الطحاوى رحمه الله تعالى يقع في هذا . فهذا الكتلب الذي أشار اليه هو الكتاب المعروف بمعانى الآثار ـ وبعد أن توسع الحافظ القرشي في بيان ما صنعه في تخريج أحاديثه باشارة شيخه \_ قال : ووالله لم أر في هـ ذا الكتاب شيئًا مما ذكره البيهقي عن الطحاوي وقد اعتنى شــيخنا ٠٠ ووضع كتابا عظيماً نفيســا على كتاب السنن الكبير له وبين فيه أنواعا مما ارتكبها من ذلك النوع الذي رمي به البيهقي الطحاوي فيذكر حديثًا لمذهبه وفي سنده ضعيف فيوثقه • ويذكر حديث على مذهبنا وفيه ذلك الرجل الذي وثقه فيضعفه • ويقع هذا في كثير من المواضع • وبين هذين العماين مقدار ورقتين أو ثلاثة • وهذا كتابه موجود بأيدى الناس ، فمن شك في هذا فلينظر فيه • وكتاب شيخنا كتاب عظيم لو رآه من قبله من الحفاظ لسأله تقبيل لسانه الذي تفوه بهذا كما سأل أبو سليمان الداراني أبا داود صاحب السنور أن يخرج اليه لسانه حتى يقبله . والقصة مشهورة ثم قال القرشي : يقول الناس أن الشافعي له فضل على كل أحد ، والبيهقي فضله على الشافعي ، فوالله ما قال هـــذا من شيم توجه الشافعي وعظمته واسمانه في العلوم ولقد أخرج الشافعي بابا من العلم ما اهتدي اليمه الناس من قبله . وهـو علم الناسـخ ، والمنسـوخ ، وعليـه مدار الاسلام أهم • وكتاب شيخه هو الجوهر النقى في الرد على سنن البيهقي طبع أولا وحده في حيدر آباد الدكن ثم طبع مع السنن الكبرى • وأما معرفة السنن فلم تطبع بعد ، وهى موجودة بمكتبة رواق المغاربة بالأزهر والبيهقى (١) وان أساء الى نفسه بهذا الصنيع المكشوف الدخائل لكنه أحسن الى العلم من حيث ان صنعه ذلك أدى الى تأليف الجوهر النقى النافع للعاية .

والبيهقي رحمه الله له كتب نافعة • لكن في معيار نقده خلل يدعو الى التبصر في الاستسلام له ، كما يتيقن بذلك من طالع الكتابين الأصل والنقد . فيجد الردود الموجهة اليه غاية الوجاهة ازاء اساء ملموسة . في حين أن كلامه في الطحابوي كلام مرسل علمي عواهنه ، والحابوي في تخريج أحاديث الطحاوي للحافظ عبد القادر القرشي . ونخب الأفكار ومعانى الأخبار للبدر العيني قامت بتمحيص الحق في ذلك وهذا المقام لا ينسع الأكثر من هذا • ثم تكلم ابن تيمية في منهاجه وقال في حق الطحاوى : ( ليست عادته نقد الحديث كنقد أهل العلم ، ولهذا روى في شرح معانى الآثار الأحاديث المختلفة • وانما رجح ما يرجحه منها في الغالب من جهة القياس الذي رآه حجة ويكون أكثره مجروحا من جهة الاسناد ولا يثبت فانه لم يكن له معرفة بالاسناد كمعرفة أهل العلم به وان كان كثير الحديث فقيها عالما أهم ) • فتراه يحكم عليه هــذا الحكم القاسي الأنه صحح حديث رد الشمس لعلى كرم الله وجهه • فيكون الاعتراف بصحة هذا الحديث ينافى انحرافه عن على رضى الله عنه • وتبدو على كلامه آثار بعضه لعلى عليه السلام في كل خطروة من خطوات تحدثه عنسه . ولا مجال لرد حديث أسسماء في ذلك من جهة الصناعة الحديثية لكن حكمه حكم أخبار الآحاد الصحيحة في المطالب العلمية ، ومعرفة الطحاوي بالعلل لا يتجاهلها الا من اعتل بعلل لا دواء لها وقد جمع أهل العلم بالحديث طرق هذا الحديث قديما وحديثا وحكموا

<sup>(</sup>۱) وليس عند البيهقى رواية جامع الترمذى وسنن النسائى وسنن ابن ماجه ومسند أحمد وجل روايته من كتاب على بن حشاد كما ذكرت في مقدمة الأسماء والصفات له (ز).

عليه بالصيحة ، رضى ابن تيمية أم لم يرض منهم أبو القاسم العامرى الحاكم النيسابوري الحافظ ، وللسيوطي جزء خاص في ذلك وكذا لمحمد بن يوسف الصالحي ، ومن القائلين بصحة ذلك الحديث القاضي عياض في ( الشفا في تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ) لكن لا مجال لرفع العشاوة عن أبصار المنحازين الى الحوارج نسأل الله السلامة • وعادة ابن تيمية أنه اذا رأى مسألة واحدة لبعض أهل العلم يجعلها قاعدة كلية عنده فيعزو الى ذلك الناطق بتلك المسألة الواحدة كليا خياليا واستيلاد الكلى من الجزئي منطق طريف ينفرد هو به • على أن ما ظن أنه ترجيح بسوافقة القياس ترجيح بعدم الشذوذ عن موارد الشرع كما سبق، ثم الكلام في الأحاديث المختلفة بالتحدث عن رجالها جرحاً وتعديلا لا يخلو عنه بحث من بحوث كتابه ، وكتابه بين أيدى أهل العلم فمثل هذا التهجم ازاء الحقائق الماثلة الا يصدر مبن يحترم ففسه ، ولو أخذنا نسرد كلامه في الرجال من ثنايا كتبه لطال بنا الكلام جـــدا وخرجنا عن الموضوع ، ومن الذي رد على كتاب المدلسين للكراييسي(١) سواء؟ أهذا شــأن من يجهل علم الرجال؟ والجاهل بالرجال هو الذي يكتب أبو بكر الصامت الحنبلي في أغلاطه في الرجال جزءا مع تخيره اليه . وكتب الطحاوي شهود صدق على علمه الواسع بالرجال ثم ان ابن حجر العسقلاني لم يرض الا أن يذكر الامام الطحاوي في لسان الميزان وبهذا آذي نفسه قبل أن يؤذي الطحاوي لشذوذه عن جماعة أهل العلم في الثناء عليه ، وهو كما يقول أبر أصحابه له الحافظ السَخاوي فى تعليقاته على الدرر الكامنة لا يستطيع أن يترجم لحنمى الا باخسا لحقه . ومنتقصا لشأنه ، وفي هوامش الدرر كثير من كلام السخاوي في ذلك ، فبهذا يتبين صواب ما قاله المحب بن الشحتة في ابن حجر الا أنه لا يعول على كلامه فىحنفى متقدم ولا متأخر لبالغ تعصبه. وقد

<sup>(</sup>۱) ومعلوم مبلغ تضايق الامام أحمد من هذا الكتاب لاعطائه سلاحا للخصوم (ز) .

ترجم ابن حجر للطحاوى فى لسان الميزان مستدركا على الذهبي ترجمة واسعة ليدس في خلالها هذه الكلمة نقلا عن مسلمة بن القاسم عن ابن الأحمر التاجر الرحال: ( دخلت مصر قبل الثلاثمائة ، وأهل مصر يرمون الطحاوي بأمر عظيم فظيع) فيقول ابن حجر شرحا لتلك الكلمة: يعني من جهة أمور القضاء أو من جهة ما قيل ، أنه أفتى به أبا الجيش في أمر الخصيان أ هـ ـ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، تراه يلوح ولا يصرح لتذهب نفس السامع الى كل سوء بشأنه ، وليسيء الى سمعته الطبية • أهكذا يكون الجرح والتعديل عند أهل النقد ؟! ، ومن هؤلاء الدين كافوا يرمونه من أهل مصر ؟ فليذكر واحدا أو اثنين منهم بدل أان يعزو هذا الرمى الى جميع أهل مصر ليمكن النظر في حال الرامين الذين لا يكونون عشر معشار أهل مصر ، وما هذا الأمر الفظيع الذي يساق لتشويه سمعته ؟ وماذا يفيد خبر المجاهيل في أمور مجهولة غير الكشيف قاضيا حتى يصبح رميه بأمور تتعلق بالجور في القضاء ؟ وهـو الذي كان يحض القاضي على محاسبة الأمناء ، صونا للحقوق عن الضياع ، وايصالا لها الى أصحابها • فيثورون ويفورون ويدبرون تدابير ضده من غير أن يحيق المكر السيء الا بأهله كما سبق وليس الفاجر يستفتى العلماء في استباحة الفجور ، ولم يكن الطحاوي من الطراز الذي يخص أميرا أو وزيرا بفتيا . وكتاب السر يعزى الى غيره . وقد رددت على المعرى فربته السخيفة في موضعه وبهت الأشرار على الأبرار ، لا يأخذ به نيلًا منهم اللا مثلهم • وكان الطحاوي رضي الله عنه من أشد العلماءُ ردا على مبيحي الانفسار • راجع معاني الآثار (٢ ـ ٢٣) بخسلاف أبن حجر فانه قوى ثبوت القول به في التلخيص الحبير (٣٠٧) وهـــذا مما يندى جبين العالم خجلا ، لكن من لم يأب التغزل في الغزلان وألف خمس رسائل في هذلا الشأن الا يأبي أان يلطخ الجباه الطاهرة بصنوف الأقذار من أهل الهذيال ، وهو يعلم تكذيب كثير من علماء الأندلس

لمسلمة بن القاسم القرطبي ، وقول ابن الفرضي وغيره فيه انه ضعيف العقل صاحب رقى ونير نحات حفظ عليه كلام سوء في التشبيهات وقول الذهبي وغيره فيه انه ضعيف وما قيل انه كالن من المشبهة ، فبرواية مثله الموهمة لا يطعن فيمن ثبتت أمانته وديانته ، وثقته وامامته ، الا من في نفسه حاجة \_ حفظنا الله من شرور أنفسنا وألهمنا العدل في كل الأمور وكان مسلمة أخذ مذهب المشبهة عن شيخ السالمية أحمد بن محمد ابن سالم البصري المذكور حاله فيما علقناه على تبيين كذب المفتري . وليس في استطاعة ابن حجر تبرئته من هذا المذهب الرديء . ومضرب المثل السائر المصرى ( فضحت نفسك بيديك ) يعرفه ابن حجر جيدا وقد سجله الجمال بن عبد الهادى المعروف بابن المبرد في كتابه عن القرن التاسع في ترجمة ابن حجر ، وصيغة مثل ابن النديم بعيدة عن أن تكون صالحة للاحتجاج بها • راجع طبقات ابن السبكي (٤ ــ ١٨) لتعلم رأى الشافعية في لزوم الحد أو سقوطه • ولله الأمر من قبل ومن بعد • وأما قول الأستاذ أبي منصور عبد القاهر التميمي في نقضه لكتاب أبى عبد الله محمد بن يحيى بن مهدى الجرجاني في ترجيح مذهبه: ( واستقصى محمد بن جرير الطبرى الشروط في كتاب على أصــول الشافعي وسرق أبو جعفر الطحاوي من كتابه ما أودعه كتابه وأوهم أنه من منتجات أهل الرأى ) فدليل على صواب ما ادعاه الفخر الرازي من أهل مذهبه فيه من أنه « كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه » ـ راجع رسالة الرازي في مناظرته لأهـــل ما وراء النهر ـ فهل كان ابن جرير مصرى الدار يساكن الطحاوي حتى يتمكن الطحاوي من سرقة كتاب ابن جرير في الشروط ؟ وكتب الطحاوي في الشروط على مذهب أصحاب أبي حنيفة أفهل كان الكتاب المسروق مؤلفا على مذهب أبي حنيفة ؟! فابن كان ابن جرير كتب كتابا في الشروط فانما يكتبه على مذهبه الخاص لأنه مجتهد مطلق مستقل لا على مذهب أبى حنيفة والا على مذهب الشافعي ودار أبن جرير في طبرستان في حوض بحر الخرز مدة وفي بغداد مدة ، وبعدهما عن مصر معلوم فيكون يتصور

أن يسرق أحدهما من الآخر خلسة ؟! وليس بين وفاتيهما مدة كبيرة تسم لاخفاء السرقة ، على أكبر تنزيل ، على أن كتاب الشروط المعزو الى ابن جرير باسم (أمثلة العدول) مما لا وجود له بين تراث السلف الا في كتب التراجم • وأما كتب الشروط للطحاوي من صغير ومتوسط وكبير فمعروفة شرقا وغربا متداولة في أيدي العلماء • نم ان ابن جرير أطال المقام في طبرستان وعندما عاد الى بغداد كان مقهورا تحت سلطان الحشوبة ببغداد برمون بيته بأحجار ، ولا يتمكن من المحافظة على نفسه الا بحرس من الحكومة ، ويضطر في بعض الأحوال أن يدفن بعض كتبه مثل اختلاف الفقهاء فلم يكن حرا طليقا في نشر العلم في عهد سطوة الحشوية وطال ذلك العهد هناك ، وأما الطحاوي في مصر فكان موفور الكرامة يجله الكبير والصغير ويوالى القضاة الاستعانة بغزير علمه فى الفهه والحديث والتوثيق وتسجيل الشروط حتى سارث بتصانيفه وأنبائه الركبان في جميع البلدان شرقا وغربا • أمثلة يكون في حاجة الى السرقة في علم الشروط ؟ وقد تلقى علم الشروط من أمثال القاضى بكار(١) ، وبن أبي عمران ، وأبي خازم عبد الحميد(٢) أصحاب أثمة علم الشروط بالتصرة والكوفة وبغداد، فمهما أبعد بعض العلوم عن الحنفية لا يمكن ابعاد علم الشروط والتوثيق عنهى فانهم أئمة هــذا العلم من عهد أبي يوسف وقبل عهده ، وما جرى بين ابراهيم بن الجراح وبين حماد بن زيد مسجل في موضعه ، وقول يحيي بن أكثم في شروط هلال الرأى وغيره من أهل البصرة معروف (٣) ومن أحاط علما بذلك كله لا يتردد لحظة

<sup>(</sup>۱) وله كتاب الشروط وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب الوثائق والعهود وكتاب النقض على الشافعي (ز) .

رب سهور العلم المحاصر والسجلات وكتاب ادب القاضى وكان حاذقا ق عمل المحاضر والسجلات (ز) .

<sup>(</sup>٣) يوسف بن خالد السمتى صاحب أبى حنيفة هو أول من وضع كتياب الشروط وأول من جلب رأى أبى حنيفة اللى البصرة فيما ذكره الساحى كما فى تهذيب التهذيب ، وقال ابن المدينى : يوسف بن خالد سقط حديثه من اجل الكلام كما ذكره عبدالله الانصارى بسنده في ذم الكلام ويعلم من ذلك أن اشتغال المرء بالكلام كان أذ ذاك يعد مسقطا لحديثه ، وهذا من أغرب الموازين ، راجع ما ذكرناه فى أوائل شروط آلائمة ( ز ) ،

فى أن هذا الزعم نسج خيال التعصب وافتعال غير مدبر نسأل الله السلامة، وعلى كل حال فان كتاب أبى عبد الله الجرجاني وكتاب نقضه لأبي منصور عبد القاهر لا يخلو أن من غلو واسراف فى القول على جلالة قدر مؤلفيهما، وأصاب ابن الصلاح حيث قال فيهما: (وكل واحد منهما لم يخل كلامه من ادعاء ما ليس له والتشنيع بما لا يؤبه به مع وهم كثير أتياه) . سامحهم الله تعالى وايانا بمنه وكرمه .

\*\*\*

## مؤلفات أبي جعفر الطحاوي

أما تصانيف أبى جعفر الطحاوى ففي غاية الحسن والجمع والتحقيق وكثير الفوائد ، ولم تحظ مصر بطب عشيء منها سدوى رسالة صغيرة سبقتها بلاد في طبعها ، رغم كون مصنفها من مفاخر وادي النيل ، ولو كان مثل هذا العالم في الغرب لاتندب أهل الشأن لدراسة كتبه وتحقيقها رجالا خاصة ، بل نراهم يعملون هذا في بعض رجال الشرق في حين أننا أصبحنا بعداء عن تقدير مقادير الرجال ، أغنياء بما نستقى من أدمغتنا فقط من غير أن نرى حاجة الى البحث والتنقيب في التراث الشرقي الفاخر ، مع محاولتنا التجديد في كل شيء فلو زاحمناهم في البحث والتعب وراء اجتلاء معارفنا ، وباعدناهم فى الموبقات وصنوف السقوط لانبعثنا من جديد . وموا ذلك على الله ببعيد ، فمن مصنفات الطحاوى الممتعة كتاب معانى الآثار • في المحاكمة بين أدلة المسائل الخلافية يسوق بسنده الأخبار التي يتمسك بها أهل الخوف في تلك المسائل ، ويخرج من بحوثه بعد نقدها اسنادا ومتنا ، رواية ونظرا بما يقتنع به الباحث المنصف المتبرىء من التقليد الأعمى ، وليس لهذا الكتاب نظير في التفقيه وتعليم طرق التفقه وتنسية ملكة الفقه رغم اعراض من أعرض عنـــه ٠ ولذلك كان الأستاذ المغفور له شيخنا العلى لامة محمد خالص الشرواني رحمه الله اختاره في عداد كتب الدراسة مع الآثار للامام محمد بن الحسن الشيباني • وكان لأهل العلم عناية خاصة بتدريس كتاب معانى الآثار

وروايت، وتلخيصه وشرحه والكلام في رجاله ، فمن شراحه الحافظ أبو محمد المنبجي مؤلف اللباب في الجمع بين السنة والكتاب \_ وقطعة من شرحه موجودة في مكتبة أيا صوفيا بالآستانة \_ ومنهم الحافظ عبد القادر القرشي صاحب الحاوي في تخريج أحاديث معاني الآثار للطحاوى \_ وقطعة منه موجودة بدار الكتب المصرية \_ وذكر القرشي في قسم الجامع من طبقاته (٤٣١) سبب تأليفه . وقال : كان ذلك باشارة شيخنا الحجة علاء اللدين المارديني لما سأله بعض الأمراء عن ذلك الوقت وقال له عندنا كتاب الطحاوي فاذا ذكرنا لخصمنا الحديث منه يقولون لنا: ما نسمع الا من البخاري ومسلم \_ في كلام نحو هذا \_ فقال له شيخنا: والأحاديث التي في كتاب الطحاوي أكثرها في البخاري فقال له الأمير: أسألك أن تخرجه وتعزو أحاديثه الى هذه الكتب فقال له شيخنا : ما أتفرغ لذلك . ولكن عندي شخص من أصحابي يفعل ذلك وتكلم معه رحمه الله في الاحسان الي وعظمني عنده وجعلني أمة في هذا العمل • فحملني الى الأمير وأحسن الى وأمدني الأمير بكتب كثيرة كالأطراف للمزى وتهذيب الكمال له وغيرهما وشرعت فيه وكان ابتدائي فيه سنة ( ٧٤٠هـ ) وأمدني شميخنا بكتاب لطيف فيه أسماء شيوخ الطحاوي وقال لي: هذا يكفيك من عندي فحصل لي النفع العظيم أهـ ـ الى آخر ما ذكره هناك ، وطريقته في التخريج أنه يتكلم على أسانيده ويعزو أحاديثه وأستناده الى الكتب الستة والمصنف لابن أبي شيبة وكتب الحفاظ وهكذا • فخدم خدمة عظيمة في هذا الباب ، ومن شراح الكتاب البدر العيني الحافظ ، وقد عنى بتدريسيه سنين متطاولة في المؤيدية \_ وكان المؤيد شيخ ملما بالعلم يناقش العلماء في العلى حتىجعل لهدذا الكتاب كرسيا خاصا في جامعته كباقي أمهات كتب الحديث وعبن لهذا الكرسي البدر العيني • فقام البدر بتدريس هذا الكتاب خير قيام مدة مديدة وألف شرحين ضخمين فخمين صورة ومعنى • أحدهما

نخب الأفكار في شرح معاني الآثار ، ويتعرض لتراجم رجال الكتاب أن صلب هذا الشرح كما فعل في شرح صحبح البخاري • وهذا من محفوظات دار الكتب المصرية في ثمانية مجلدات بخط المؤلف وبها خروم • وتوجد بعض أجزاء منه في مكتبة أحســـد الثالث في طويقــو ومكتبة ( عموجة حسين باشا ) بالآستانة . وألشرح الاخر هو مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للبدر العيني . وهو محفوظ في دار في الرجال حيث أفردهم في تأليف سـماه معاني الأخيار في رجال معاني الآثار في مجلدين مع نقص في نسخة دار الكتب المصرية ، يستدرك من نسخة مكتبة رواق الأتواك فى الأزهر الشريف. وخدمة البدر العيني لمعانير الآثار لا تقل عن خدمته لصحيح البخاري والله سبحانه يكافئه على تلك الخدمات الجسيمة ولا سيما في تحقيق أحاديث الأحكام • وممن لعفصر. معانى الآثار حافظ المغرب ابن عبد البر وبه امتلأ قلبه اجلالا للطحاوي ويكش التقل عنه في كتبه ولا سيما للتمهيد . ومن لخصه أيضا الحافظ الزيلعي صاحب نصب الراية • وملخصه محفوظ سكته رواق الأتراك، ومكتبة الكوبريلي بالآســـتانة وشرحه صاحب اللباب في الجســع بين السنة والكتساب أيضا وهو محفوظ في مكتبة أيا صوفيا في الآستانة. ولمحمد بن محمد الباهلي المالكي كتاب تصحيح معاني الآثار محفوظ في بانكوك كما ذكره بروكلمان ولم أطلع عانه. وكتاب معانى الآثار طبع علم مرأت في الهند ، لكن آين جمال الطبع المصرى من الطبع الهندي ياحبذا لو طبعت تلك الكتب مع اعادة طبع المعائى الآثار بسصر بمناية خاصة . ويقول الطحاوي في صــدر كناب معلني الآثار ( سألني بعض أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتابا أذكر فيه الآثار المـــأثورة عن رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأحكام التي ينوهم أهل الالتحاد والضعفة من أهل االاسلام أن بعضها ينقض بعضا لقلة علمهم بناسخها من منسوخها وما يجب به العمل منها لما يشهد له من الكتاب الناطق والسنة المجتمع عليها وأجعل لذلك أبوابا ، أذكر في كل كتاب منها ما فيه من الناسخ والمنسوخ وتأويل العلماء واحتجاج بعضهم على بعض واقامة الحجة لمن صح عندى قوله منهم بما يصح به مثله من كتاب أو سنة أبو اجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أو تابعيهم وأنى نظرت في ذلك وبحثت عنه بحثا شديدا فاستخرجت منه أبوابا على النحو الذي سأل وجعلت ذلك كتابا ذكرت في كل كتاب منها جنسا من تلك الأجناس) فيهذا تعلم مبلغ ثقل ما قام بحمله الطحاوى وعظيم مقدار عمله رضى الله عنه وأرضاه و

ومن مؤلفات الطحاوى أيضا بيان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار فى نفى التضاد عن الأحاديث واستخراج الأحكام منها وهو من محفوظات مكتبة فيض الله شيخ الاسلام فى اصطنبول تحت أرقام ( ٢٧٣ – ٢٧٣ ) فى سبعة مجلدات ضخام وهى نسخة صحيحة مقروءة من رواية أبى القاسم هشام بن محمد بن أبى خليفة الرعينى عن الطحاوى ، قابلها وصححا ابن السابق المترجم له فى الضوء اللامع ولاتسم المطبوع منه فى حيدر آباد فى أربعة أجزاء ربما الا يكون نصف الكتاب على سقم الطبع ، ومن أطلع على اختلاف الحديث للامام الشافعى رضى الله عنه ومختلف الحديث لابن قتيبة ثم اطلع على كتاب الطحاوى هذا يزداد اجلالا له ومعرفة لمقداره العظيم ، وكم كنا نود لو طبع بمصر شام الكتاب من النسخة المذكورة وقد اختصر أبو الوليد بن رشد الجد كتاب مشكل الآثار مع بعض اعتراضات منه عليه ، واختصاره محفوظ بدار الكتب المصرية ، واختصر هذا المختصر قاضى القضاة جميل الدين يوسف ابن موسى الملطى من شيوخ البدر العينى فى كتاب سيماه رالمعتصر من المختصر فاض التختصر فا أورده ابن رشد و

وطبع المعتصر بالهند مع الخطأ في اسم مؤلفه واسم مختصره. وهذا المعتصر فافع أيضًا (١) .

واختلاف العلماء للطحاوى فى نحو مائة وثلاين جزءا حديثيا ، وقد اختصره أبو بكر الرازى ، واختصاره هو الموجود فى مكتبة جار الله ولى الدين فى اصطنبول ، وأما الأصل فلم أظفر به ، وأما القطعة الموجودة بدار الكتب المصرية فهى من مختصر اختلاف علماء الامصار الأبى بكسر الرازى وان نسبت غلطا الى الطحاوى ، وفى المختصر يذكر أقوال الأئمة الأربعة وأصحابهم وأقوال النخعى وعثمان البتى والأوزاعى والثورى والليث بن سعد وابن شبرمة وابن أبى ليلى والحسن بن حى وغيرهم من المجتهدين الأقدمين الذين صعب اليوم الاطلاع على آرائهم فى المسائل الخلافية ، فياليت الأصل بحث عنه وعن مختصره وطبع هو أو مختصره ،

وأحكام القرآن للطحاوى في نحو عشرين جزءا • ويقول القاضى عياض في الاكمال ان للطحاوى ألف ورقة في تفسير القرآن ، ودلك هو أحكام القرآن له • وللطحاوى أيضا كتاب الشروط الكبير في التوثيق في تحو أربعين جزءا وقد طبع بعض المستشرقين جزءا منه ، وتوجد قطعة منه في مكتبة على باشيا الشيهيد وأخرى في مكتبة مراد ملا باصطنبول • من غير أن تنم بهما نسخة كاملة • وله أيضيا الشروط الأوسط ومختصر الشروط له في خمسة أجزاء محفوظ في مكتبة شيخ الاسلام فيض الله وتدل تلك الكتب على براعة الطحاوى البالغة في علم الشروط والتوثيق مهما تضايق من ذلك الأستاذ عبد القاهر التميمي •

<sup>(</sup>۱) وممن اختصر مشكل الآثار ابن خلف الباجي ومختصره في المتحف البريطاني وهو أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الامام المشهور ، ورهم بروكلمان فسماه سعيد بن خلف (ز).

ومختصر الطحاوى في الفقه في المذهب على شاكلة مختصر المزنى مذهب الشافعي وهو محفوظ بمكتبة الأزهر ومكتبتي جار الله وذيض الله بالآسستانة ولمختصر الطحاوى شروح أقدمها وأهمها شرح أبي بكر الرازى الجصاص غاية في الاتقان دراية ورواية وقطعة منسه توجد بدار الكتب المصرية والباقي في مكتبة جار الله بالآستانة ومنها شرح أبي عبد الله الحسين بن على الصيمرى وامنها شرح شمس الأئمة السرخسي: قطعة منه توجد في مكتبة السليمانية والبافي في مكتبة السرخسي: قطعة منه توجد في مكتبة السليمانية والبافي في مكتبة بالأنظع شارح مختصر القدوري ومنها شرح أبي نصر أحمد بن محمد المعروف بالأنظع شارح مختصر القدوري ومنها شرح بهاء الدين على بن محمد الخجندي الاسبيجابي الكبير و ومنها شرح بهاء الدين على بن محمد السمرقندي الاسبيجابي الصغير وهما موجودان في عدة مكتبات في السمرقندي الاسبيجابي الصغير وهما موجودان في عدة مكتبات في الأستانة والكبير في مكتبة على باشا الشهيد والصغير في مكتبة بني جامع و ومنها شرح أحمد بن محمد بن مسعود الوبري وله غير ذلك عامر و ومنها شرح أحمد بن محمد بن محمد

وله أيضا النوادر الفقهية في عشرة أجزاء • وكتاب النسوادر والحكايات في نحسو عشرين جزءا • وله جزء في حكم أرض مكة • وجزء في قسم الفيء والغنائم •

وله الرد في خمسة أجزاء على كتاب المدلسين لآبي على الحسسين ابن على الكرابيسي الذي أعطى حججا الأعداء أهل السنة بكتاب هذا حيث حاول فيه توهين الرواة من غير أهل مذهبه ليحيا هو فقط ومذهبه وكلمة أحمد في كتاب الكرابيسي هذا مذكورة في شرح علل الترمذي لابن رجب فالطحاوي سد هذه الثلمة برده على الكرابيسي مشكورا فضله ، وقد ذكر كتاب المدلسين هذا الامام أحمد فذمه ذما شديدا وكذلك أنكر عليه أبو ثور وغيره من العلماء قال المروزي : مضيت الى

الكرابيسي وهو اذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر نصرة أبي عبد الله فقال لى أن أبا عبد الله رجل صالح مثله يوفق لأصابة الحق وقد رضيت أن يعرض كتابي عليه قال وقد سألني أبو ثور وأبن عفيل وأبن حبيش أن اضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم وقلت بل أزيد فيه ما سنج في ذلك وأبي أن يرجع عنه فجيء بالكتاب اليي أبي عبد الله وهو لا يدري من وضع الكتاب وكان في الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن ابن صالح وكان في الكتاب: أن قتلم أن الحسن بن صالح كان يرى رأى الخوارج فهذا ابن الزبير قد خرج فلما قرىء على أبي عبد الله هذا ونهى عنه أ هـ • وقال ابن رجب : وقد تسلط بهـ ذا الكتـ اب طوائف من أهل البدع في الطعن على أهل الحديث وكذلك بعض أهل الحديث ينقل منه دسائس اما يخفى عليه أمرها أو لا يخفى كيعقوب الفسوى وغيره أ هـ • وعلى مثل هذا الكتاب الخطر رد الطحاوي ردا موفقاً يشكر عليه • وله أيضا كتاب الأشربة حمله هشام الرعيني الى المغرب فيما حمل من كتب الطحاوي • وله أيضا جزءان في الرد علمي عيسى بن أبان من أصحاب محسد بن الحسن . وجزء في الرد على أبي عبيــد في الاسب و وجزءان في اختـــلاف الروايات على مذهب الكوفيين وجزء في الرزية ، وله شرح الجامع الكبير للامام محمد بن الحسن الشيباني وشرح الجامع الصغير له أيضًا • وكتباب المحاضر والسجلات و وكتاب ألوصايا والفرائض وكتاب التاريخ الكبير • قال ابن خلكان: وله تاريخ كبير ولقد اجتهدت في تحصيله غاية الاجتهاد وما ظفرت به وكل من سألت عنه من أهل هذا الشأن جهلوا به أ هـ • لكن نرى كتب الرجال مكتظة بالنقل عنه • وله أيضا أخبار أبي حتيفة وأصحابه • وهو الذي يسميه بعضهم بمناقب أبي حنيفه • وله أيضا كتاب في النخل وأحكامها وصفاتها وأجناسها وما روى فيها من خبر في نحو أربعين جزءا وله العقيد المشهورة(١) المسماة ( بيان اعتقاد أهل

<sup>(</sup>١) عقيدة لها شروح منها شرح نجم الدين أبى شجاع بكبوس

السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبى حنيفة وأبى يوسف الأنصارى ومحمد بن الحسن ) رحمهم الله و وله جزء فى التسروية بين حدثنا وأخبرنا وقد لخصه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله وله أيضا كتاب سنن الشافعى جمع فيه ما سمعه من المزنى من أحاديث الشافعى عرفانا لجميله و والشافعية يروون تلك الأحاديث بطريقه كما سبق وللطحاوى كتاب (صحيح الآثار) محفوظ فى مكتبة باتنا كما ذكره بروكلمان ولم اطلع عليه و

وقد ألف ابن قطلوبنا الحافظ جزءا في عوالي حديث الطحاوى وسمعه عند قبره وفعل مثل ذلك مع الليث بن سمعد وبكار القاضي والثلاثة محفوظة في مكتبة براين كما في بروكلمان .

وتلك شذرة من فضائل هـذا الامام الجليل • وهذا القـدر من البيان كاف في هذا الشأن •

### بعض أسانيد أهل العلم في كتب الطحاوي

فرواية المشارقة لكتاب معانى الآثار للطحاوى بطريق الحافظ أبى يكر محمد بن ابراهيم المقرىء الحنبلى صاحب مسند أبى حنيفة ومؤلف المعجم المشهور وبطريق أبى الفضل محمد بن عمر الترمذى كلاهما عن الطحاوى وأما رواية المعاربة فبطريق أبى القاسم هشام بن محمد بن أبى خليفة الرعيني عن الطحاوى • وهو حمل اليهم كتاب

الناصرى البغدادى من شيوخ الشرف الدمياطى ومنها شرح السراج عمر بن استحاق الغزنوى ثم المصرى ومنها شرح محمود بن احمد بن مسعود القونوى . ومنها شرح الصدر على بن محمد الأذرعى . وتلك الشروح توجد فى الخزانات بكثرة ولها شراح سوى ذلك . وطبع شرح لمجهول ينسب الى المذهب الحنفى زورا ينادى صنع يده بأنه جاهل بهذا الفن وأنه حشوى مختل العيار (ز) .

بيان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار وكتاب الأشربة للطحاوى أيضا كما يظهر من فهرس أبي بكر بن خير الاشبيلي ( ٢٠٠ و ٢٠٢ ) وقد أطال السخاوي بيان ذكر أسانيده المتشعبة في معاني الأثار سماعا، لخصها المحدث عبد القادر بن خليل المدنى خطيب المنبر النبوى المعروف بكدك زاده في كتابه ( المطرب المعرب الجامع الأسابيد أهل المشرق والمغرب ) وساق أسانيد جمع من شيوخه الى الحافظ محمـــد بن عبد الرحمين السخاوي سماعا عليه ثم ذكر أسانيد السخاوي جماعة عن جماعة في الكتاب الي الطحاوي رضي الله عنه ويطول الكلام لو نقلناها كلها فليرجع من شاء الى المطرب المعرب وهذا الثبت أرويه مكاتبة عن المحدث المعمر الحسين بن على العدرى اليمان عن أحمد بن محمد بن يحى السياغي الصنعاني عن الحسين بن أحسد بن يوسف الرباعي الصنعاني عن عبد الله بن محمد بن السماعيل الأمير عن جامعه عبد القادر ابن خليل (ح) وأرويه مشافهة عن القاضي أبي طلحة محمد صدر الدين عن محمد بن سليمان الجوخدار عن سعيد الحلبي عن اسماعيل بن محمد المواهبي عن عبد القادر بن خليــل المذكور • وســاق البدر العيني في شرح سنده رواية عن الزين تغرى برمش الفقيه عن ألجلال الخجندي عن العفيف عبد الله الغبادي عن عبد الرحمن بن عبد الولى اليلداني عن الضياء المقدسي والخشوعي ومحمد بن عبد الهادي عن أبي موسى المُلديني سماعا على اسماعيل بن الفضل السراج عن أبى الفتح منصور ابن الحسن بن على عن أبي بكر بن المقرى عن الطحاوى ثم ساق العيني سنده بطريق العز بن جماعة وسندى اليه في الاثبات التي رويتها في التحرير الوجيز ــ راجع المعجم المفهرس لابن حجر واتحاف الأكابر وثبت محمد الأمير المصرى وغيرها • وساق أبو الوليد محمد بن رشد الجد سنده في كتاب مشكل الحديث للطحاوي قائلا حدثني به أبو على الحسين بن محمد الغساني قال أخبرنا أبو عمر أحمد بن يحيى بن الحارث قال أخبرنا أبي قال أخبرنا أبو القاسم هشام بن محمد بن أبي خليفة

الرعيني عن أبي جعفر الطحاوي ، وأما العقيدة فقد قرأها عبد القادر القرشي على بدر الدين محمد بن منصور الجوهري سماعا مين بدر الدين محمد بن أيوب بن عبد القاهر الحلبي سماعا من ابن العديم أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله قال أخبرنا أبو الخطاب عمر بن ايامك أنا الشريف النسابة محمد بن أسعد بن على الحسبيني حدثنا أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب بن أحمد بن المقرى أخبرنا أبو الحسن العكلى قال أخبرنا أحمد بن القاسم بن ميمون العبيدلي أخبرنا جدى ميمون بن حمزة العبيدلي عن شيخه الطحاوي المؤلف رحمهم الله نعالي وايانا وغفر لنا ولهم ونفعنا بعلومهم • وكان عندى نسخة من العقيدة المذكورة بخط أبن العديم السابق ذكره وعليها تسميعات متوالية ، وهو معروف ماحادة الخط المعروف بالمنسوب فعرقت مع ما كنت أستصحبه من الخطوط النادرة وسائر الكتب في حادث انقلاب مركبنا في البحر الأسود تجاء ( آفجة شهر ) في أحلك أيام الشناء بهياج البحر ، وأفجانا الله سبحانه من الغرق المحقق بمحض فضله سنة ١٢٣٦ هـ أثناء عودي من قسطموني ألى الآستانة ولله الأمر وله الحكم : وذكر الكوراني سنده في عقيدة الطحاوى في الأمم ( ٩٠ ) بطريق الشرف الدمياطي الي أبي بكر الدامغاني عن الطحاوي • ولو أخذت أسرد أسانيدي الى الاثبات التي ترفع أسانيد كتب الطحاوي اليه لطال ذلك وأمل فلنكتف هذه الالمامة اليسيرة •



## وفاة الطحاوى ومدفئه وبعض أسرته

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة الطحاوي : ( أنه توفى سنة احدى وعشرين وتلاثمائة ليلة الخميس مستهل ذي القعدة بمصر ، ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها ) • وقال البدر العيني في نخب الأفكار : ( رأيت في مجموع جمعه بعضهم عن علماء مصر ، يدكر أماكيز وبقاعا من مصر وبعض علمائها يقول فيه : ان قبر أبي جعفر الطحاوى اذا جاوزت الخندق على يمين الطالع الى مسجد محدود وهو قبر كبير مشهور ) أقول ان الكلام في الخندق ومسجد محمود طويل وهما مشهوران في التاريخ وكتب الخطط • ولكن تغيرت معالى ذلك العهد . وقبر الطحاوى اليومي يعرف بأنه في شـــارع على يمهن الشــارع السالك الى الامام الشافعي موازياً له عند منتهي الترام الموصل الي الشافعي • ففي الشارع الأيمن الموازي لشارع الشافعي يوجد ضريح الطحاوى على اليمين تحت قبة أثرية حذاء شارع الطحاوية الذي هـو على اليسار في منتهي الترام ، وعلى قبره شاهد مكتوب عليه تاريخه وعليه مهابة . وتحت القبة موضع خال لا شاهد عليه . ويظهر أن السيد أحمد الطحاوي مدفون هناك . حيث كان طلب في حياته أن يسمح بدفنه هناك من المشرف على ضريح الطحاوى اذ ذاك \_ وهو المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي فسمح له بذلك كما في تاريخه المشهور عند ترجمة الطحاوى • والأزد بفتح فسكون قبيلة مشهورة من قبائل اليمن • أزد شنوءة ويقال للأولى أزد الحجر تمييزاً لها عن الثانية • والطحوى منسوب الى أزد الحجر هذه ، وفي طحا اختلاف لكن الصواب فيما يظهر أن طحا التي نسب الطحاوي هي طحا أشمونين • ويسب الطحوي جيزيا أيضا لسكناه بالجيزة • وكالن أبوه من أهل الدين والنخير وسمع الطحاوى من أبيه أيضا ووفاة والده كانت سنة ٢٦٤ هـ علم وفاة والده خاله اسماعيل المزني • وأما ابنه على بن أحمــد الطحاوي فمن أهـــل

الفضل والنبل أيضا تخرج على والده في العلوم وحكى القضاعي أن الحسين على بن أحمد الطحاوى كان يشرف مع رفيت له على بناء مسجد بالجيزة بأمر الاخشيد واشارة الكافور ولما احتاجوا الى عمد للجامع آخذ رفيقه من عمد كنيسة بالجيزة من غير علم أبى الحسن وأقر ذلك آهل الشأن فترك أبو الحسن الطحاوى الصلاة فيه فيدل هذا على ذلك آهل الشأن فترك أبو الحسن الطحاوى الصلاة فيه فيدل هذا على ربيع الآخر سنة ٢٥١ هـ كما في تاريخ ابن الطحان في ظاهرية دمشق (١) • وترجم أبو المحاسن للطحاوى في النجوم الزاهرة وقال: كان امام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث واختلاف العلماء والأحكام واللغة والنحو وصنف المصنفات الحسان وكان من كبار فقهاء الحنفية أهر رحمه الله وأعلى مقامه في الجنة ونفعنا بعلومه • وكان الفراغ من تحرير مهذه الرسالة بتوفيق الله سبحانه عصر يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر شعبان المبارك من سنة ١٣٦٨ هـ بقلم الفقير اليه سبحانه محمد زاهد الكوثرى خادم العلم في اصطنبول سابقا •

غفر الله لى ولوالدى ولمشايخى ولسائر المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحميد لله رب العيالمين

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) وفي تاريخ ابن الطحان ما نصه: (على بن احمد بن سلامة بن سلمة الازدى الطحاوى ابو الحسن ، يروى عن النسائي وغيره حدثونا عنه ، توفى في ربيع الاخرى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة أها على ما نقله لى الأخ العزيز الاستاذ الادب السيد سعيد الافغانى الدمشقى فأشكره على تفيظه بذلك (ن) .

# رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٥/٣٤١٢

كُولْتُوفِيقِلْهُ وَفَخَيْنَا لَلْظَبْلِكِي وَ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْم الأزهد: ٣ حيفان الموصلي بموارجامع السدعاء الشدعاء من ١١٥٣٠٥

